لان ذكر السؤال يكون داعيا الى ذكر الجواب فاذا سمعه النبي
صلى الله عليه وسلم يصير الجواب معدا عنده قبل الحاجة والجواب
المعد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم واردّ وما قيل ان الوجه في
التقديم هو التعليم والتنبيه على ان هذا القول اثر السفاهة
فلا يبالى به ففيه ان التعليم والتنبيه المذكورين يحصلان بمجرد ذكر
هذا السؤال والجواب ولو بعد الوقوع وههنا نكتة ثالثة وهي
الاخبار عن الغيب ليكون معجزة قوله يعني بيت المقدس ومعنى
عليها على استقبالها لم يفسر ههنا بالكعبة كما فسر بها في قوله
تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها والمعنى ما ولّيهم عن الكعبة
الى بيت المقدس حتى عادوا اليها والمقصود الطعن بان توليهم
كانت لا عن موجب حيث عادوا اليها لوجهين الاول ان
قولهم ذلك بعد نزول قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
فالظاهر ان استفهامهم عن هذه التولية الى بيت المقدس الثاني
ان القبلة التي كان الكفار يعلمون ان المؤمنين يصلون اليها
هي بيت المقدس لما ان بناء المساجد واقامة الصلوة فيها كان
بالمدينة واما قبله فكانوا يصلون اينما جاء وقت الصلوة
ولذا اختلف في ان صلواته عليه الصلوة والسلام بمكة كان
الى الكعبة او الى البيت المقدس قوله في الاصل للحال آه لما ان قرن
فعله للحالة والمراد بالعرف العرف العام فيعم اهل اللغة ايضا
قوله لا يختص به مكان دون آه اشارة الى ان المشرق والمغرب
كناية عن جميع الامكنة والجهات فالمعنى ان جميع الامكنة والجهات
مملوكة له تعالى مستوية بالنسبة اليه تعالى لا اختصاص لشيء منها به تعالى
انما العبرة لامتثال امره تعالى فله ان يكلف عباده باستقبال
اى مكان واى جهة شاء فقوله تعالى ولله المشرق والمغرب
اشارة الى مصحح التولية وقوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

بدل اشتمال

افظع خ

ولا يخفى ان هذا الوجه انما يحسن لو لم يكن قوله تعالى قل لله المشرق والمغرب تعليم الجواب والآن فالوجه في التقديم هو التنبيه على ان هذا القول اثر السفاهة فلا يبالى به ولا يتألم به عن التعليم صح

لا عن التولية خ

فتولّيهم عن القبلة التي كانوا عليها دليل على ان المراد بها بيت المقدس خ

فلا يستحق شيء من الامكنة لذاته ان يكون قبلة حتى يمتنع اقامة غيره مقامه وشيء من الجهات انما يصير قبلة بمجرد ان الله تعالى امر بالتوجه اليها فله ان يأمر في كل وقت بالتوجه الى جهة من الجهات حسب الوهية واستعلائه وبقاء قدرته ومشيئته فانه يحكم ما يريد فاللائق بالمخلوق ان يطيع خالقه ويأتمر بامره من غير ان يتحرى خصوصية في المأمور به زائدة على كونه مأمورا به فان الطاعة له ليس الا بارتسام امره اي امتثاله لا بتحري العلل والاغراض الداعية منه

بدل اشتمال منه اشارة الى مرجحها كانه قيل ان التولية المذكورة
هداية يختص الله تعالى بها من يشاء ويجعل من يشاء من عباده
وهذا معنى ما وقع في الطيبي ان قوله لله المشرق والمغرب توطئة
للجواب والجواب قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله وهو
ما يرتضيه هو راجع الى الصراط المستقيم قوله من التوجه او فالتوجه
الى احدهما اي في غير وقته خلاف ما يقتضيه الحكمة والمصلحة والاخلال
عليها اخلال فلذلك من الله علينا بالتولية وغير لفظ التوجيه
الواقع في الكشاف الى التوجه لان التوجيه نفس الهداية فلا يصلح بيانا
ما يرتضيه الحكمة الا بتكلف بان يجعل ضميره هو راجعا الى الهداية
المدلول عليه بيهدي او يراد بالتوجيه توجيههم انفسهم فيؤول
الى التوجه قوله اشارة واعتراض بين كلامين متصلين استطرادا
لمدح المؤمنين بوجه آخر قوله اي كما جعلنا ما مصدرية فيه اشارة
الى ان كذلك نعت مفعول مطلق للتشبيه اي مثل الجعل المذكور
جعلناكم قوله او جعلنا قبلتكم افضل القبل المفهوم من الآية المتقدمة
انا التوجه الى كل واحد منهما في وقته صراط مستقيم والامر به في ذلك
الوقت هداية ولا يفهم منه ان قبلتهم القبل والناسخ لا يلزم
ان يكون خيرا من المنسوخ فلعل مراد المص كما جعلنا قبلتكم
الكعبة التي هي افضل القبل في الواقع جعلناكم امة وسطا والمقصود
من ذكر الوصف ابداء وجه التشبيه بين الجعلين ويؤيده ما وقع
في بعض النسخ اي كما جعلنا قبلتكم الكعبة جعلناكم ويرد على كلا
التفسيرين ان الجعل المشبه به غير مختص بهذه الامة لان مؤمني
الامم السابقة كانوا ايضا مهتدين الى صراط مستقيم وكان قبلة
بعضهم افضل القبل ايضا والجعل المشبه مختص بهم فلا يحسن التشبيه
فلعله لاجل هذا قال المحقق التفتازاني في تفسير قول الكشاف
اي مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا ان مراده ان ذلك

كانهم قالوا اي شيء ولاهم عن قبلتهم فاجيبوا بان قبل الهداية الله هي التي صرفهم عن القبلة الاولى وشرفهم بالتوجه الى القبلة الثانية خ

فلذلك خ

ان لنا خ

افضل صح

التفاسير خ

الجعل صح

Copyright © King Saud University